

تاج العروس من جواهر القاموس

العَسَلُ مُحَرَّرٌ كَكَةٌ : حَبَابُ الْمَاءِ إِذَا جَرَى مِنْهُ هُبُوبُ الرِّيحِ .
قَالَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : " وَأَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًى "
" اخْتِلافَ فِي عَسَلِ الدُّنْيَا فَقِيلَ : هُوَ لُعَابُ النَّحْلِ تُخْرَجُهُ مِنْهُ
أَفْوَاحُهَا وَذَلِكَ أَنْزَلَهَا تَأْكِدًا مِنْ الْأَنْهَارِ وَالْأَوْرَاقِ مَا يَمْلَأُ بِطُورِهَا
ثُمَّ إِنَّزَلَهُ تَعَالَى يَقْلِبُ تِلْكَ الْأَجْسَامَ فِي دَاخِلِهَا أَيْ بِدَانِهَا عَسَلًا ثُمَّ
تُلْقِيهِ مِنْ أَفْوَاحِهَا فَتَكُونُ مِنْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : " يَخْرُجُ مِنْهُ بِطُورِهَا "
لِلتَّبَعِيضِ وَرَجَّحَهُ الْغَزْوِيُّ قَالَ : لِأَنَّ اسْتِحْضَالَ الْأَطْعِمَةِ لَا تَكُونُ
إِلَّا فِي الْبَطْنِ وَقَالَ آخِرُونَ : إِنَّزَلَهُ يَخْرُجُ مِنْ أَدْبَارِهَا حَكَاهُ ابْنُ
عَطِيَّةٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَضِيٍّ □ تَعَالَى عَنْهُ فَإِنَّزَلَهُ حُكْمِيٌّ عَنْهُ أَنْزَلَهُ قَالَ
مُحْتَقِرًا لِلدُّنْيَا : أَشْرَفُ لِبِاسِرِ ابْنِ آدَمَ فِيهَا لُعَابُ دُودَةٍ وَأَشْرَفُ
شَرَابِيهِ فِيهَا رَجِيْعٌ نَحْلَةٌ . فَظَاهِرُهُ أَنْزَلَهُ يَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهَا
وَتَعَقَّبَ عَلَيْهِ الدِّمِيرِيُّ ذَلِكَ وَقَالَ : الَّذِي يُرْوَى عَنْهُ : إِنَّزَلَهُ مَا الدُّنْيَا
سِتَّةٌ أَشْيَاءُ مَطْعُومٌ وَمَشْرُوبٌ وَمَلْبُوسٌ وَمَرْكُوبٌ وَمَنْكُوحٌ وَمَشْمُومٌ
فَأَشْرَفُ الْمَطْعُومِ الْعَسَلُ وَهُوَ مَذْقَةٌ ذُبَابٍ . الْحَدِيثُ . قُلْتُ : هَذَا الْحَدِيثُ
رُويَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ بِهَذَا الْوَجْهِ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي بَعْضِ
مُؤَلَّفَاتِهِ وَاعْتَرَضَ بَعْضُ مَنْ أَلَّفَ فِي تَفْصِيلِ اللَّسَانِ عَلَى الْعَسَلِ
أَنَّ هَذَا غَيْرٌ وَارِدٌ فَإِنَّ الْمَذْقَ هُوَ خَلَطُ الشَّيْءِ فَوَصَفَ الْعَسَلُ
بِأَنْزَلَهُ مَخْلُوطٌ فِي بِطُونِهَا فَلَا يُنَافِي الْأَوَّلَ انتهى . قُلْتُ : وَهَذَا جَهْلٌ
بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فَإِنَّ الْمُرَادَ بِالْمَذْقَةِ هُنَا مَا تَمَذَّقُهُ بِفِيهَا
أَي تَمَجَّجُهُ وَالْمَذْقُ كَالْمَجِّ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْفَمِ فَتَأْمَلُ أَوْ طَلُّ
خَفِيٌّ يُحْدِثُهُ □ فِي الْهَوَاءِ يَقَعُ عَلَى الزَّهْرِ وَغَيْرِهِ كَأَوْرَاقِ
الشَّجَرِ فَيَلْقُطُهُ النَّحْلُ بِاللِّهَامِ مِنَ اللَّسَانِ تَعَالَى بِأَفْوَاحِهَا فَإِذَا
شَبِعَتْ التَّقَطَّتْ مَرَّةً أُخْرَى مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ وَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى
بُيُوتِهَا وَوَضَعَتْهُ هُنَاكَ فَهُوَ الْعَسَلُ وَقِيلَ فِي هَذَا الطَّلُّ اللَّطِيفُ
الْخَفِيُّ : هُوَ يُخَارُ بِصَعْدِ فَيَنْضَجُ فِي الْجَوْوِ فَيَسْتَحِيلُ فَيَغْلُطُ فِي
اللَّيْلِ مِنْ بَرْدِ الْهَوَاءِ فَيَقَعُ عَسَلًا قَالَ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ فِي
تَفْسِيرِهِ : وَهَذَا أَقْرَبُ إِلَى الْعَقْلِ وَأَشَدُّ مُنَاسِبَةً لِلِاسْتِقْرَاءِ

فَإِنَّ طَبِيعَةَ التُّرُزْجُبَيْنِ قَرِيبَةٌ مِنَ الْعَسَلِ وَلَا شَكَّ أَنْ زَسَّهُ طَلٌّ
يَحْدُثُ فِي الْهَوَاءِ وَيَقَعُ عَلَى أَطْرَافِ الْأَشْجَارِ وَالْأَزْهَارِ وَأَيْضًا نَحْنُ
نُشَاهِدُ أَنَّ النَّحْلَ يُغْتَذِي بِالْعَسَلِ وَإِذَا اسْتُخْرِجَ مِنْ بُيُوتِهَا
تُرِكَ لَهَا مِنْهُ مَا تَأْكُلُهُ أَنْتَهَى . قُلْتُ : طَاهِرٌ كَلَامُ الرَّازِيَّ أَنْ زَسَّهُ طَلٌّ
تَحْمِلُهُ بِأَفْوَاهِهَا وَتَضَعُهُ فِي بُيُوتِهَا فَيَنْعَقِدُ عَسَلًا وَطَاهِرٌ الْقُرْآنُ
يُخَالِفُهُ فَإِنَّ زَسَّهُ نَصَّ عَلَى أَنْ زَسَّهُ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا وَالطَّاهِرُ أَنْ زَسَّهُ بَعْدَ
اسْتِقْرَارِهِ فِي بُطُونِهَا تَقْدِزُهُ عَسَلًا بِقُدْرَةِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ كَمَا
يَخْرُجُ اللَّبَنُ مِنْ بَيْتِ فَرثٍ وَدَمٍ إِنَّ زَسَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
فَتَأْمَلُ وَقَدْ يَقَعُ الْعَسَلُ طَاهِرًا فَيَلْقُطُهُ النَّاسُ وَذَكَرَ
الْكَوَاشِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ الْأَوْسَطِ أَنَّ الْعَسَلَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى
هَيْئَةٍ فَيَثْبُتُ فِي أَمَاكِنَ فَتَأْتِي النَّحْلَ فَتَشْرَبُهُ ثُمَّ تَأْتِي
الْخَلِيَّةَ فَتُلْقِيهِ فِي الشَّمْعِ الْمُهَيَّأِ لِلْعَسَلِ لَا كَمَا تَوَهَّمَهُ
بَعْضُ النَّاسِ أَنْ زَسَّهُ مِنْ فَمَلَاتِ الْغِذَاءِ وَأَنْ زَسَّهُ قَدْ اسْتَحَالَ فِي الْمَعْدَةِ
عَسَلًا . هَذِهِ عِبَارَتُهُ قُلْتُ : وَهُوَ قَرِيبٌ مِمَّا سَأَلَهُ الرَّازِيُّ وَكُلُّ ذَلِكَ فِيهِ
دَلَالَةٌ عَلَى أَنْ زَسَّهُ مَخْرَجُهُ مِنْ أَفْوَاهِ النَّحْلِ وَهُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ وَقَدْ
أَشْكَلَ ذَلِكَ عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ حَتَّى إِنَّ